الدلالة الصرفية لأحرف الزيادة في سورة يوسف

م.د. سوزان نعيم عبد
جامعة الأنبار- كلية التربية للبنات- قسم اللغة العربية

Susan.naeem@uoanbar.edu.iq

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الدلالة الصرفية لأحرف الزيادة في سورة يوسف، بوصفها مظهرًا من مظاهر الإحكام اللغوي في النص القرآني. وينطلق البحث من فرضية مفادها أنَّ الزيادة الصرفية في القرآن الكريم ليست زيادة شكلية، بل اختيار لغوي مقصود يؤدي وظائف دلالية وسياقية محددة. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مستندةً إلى التأصيل الصرفي في التراث العربي، مع توظيف التحليل السياقي في تتبّع الصيغ المزيدة في سورة يوسف.

وكشف البحث، من خلال الدراسة التطبيقية، أنَّ أحرف الزيادة أسهمت في توجيه المعنى القصصي للسورة، من خلال دلالات التكثير والمبالغة والتعدية والطلب والثبوت، بما ينسجم مع التحولات النفسية والزمنية لأحداث القصة وشخصياتها. كما أظهرت النتائج أنَّ السياق القصصي كان عاملًا حاسمًا في تحديد الدلالة للصيغة الصرفية، وأنَّ العدول من الصيغة المجردة إلى الصيغة المزيدة جاء لتحقيق معانٍ لا تؤديها الصيغة الأصلية.

وخلص البحث إلى أنَّ الدلالة الصرفية تمثل أحد أوجه الإعجاز الدلالي في القرآن الكريم، وأنَّ دراسة أحرف الزيادة ، تسهم في تعميق الفهم الدلالي للنص القرآني، وتدعو إلى إعادة النظر في الدرس الصرفي بوصفه أداة تحليلية وظيفية متكاملة.

الكلمات المفتاحية: (الدلالة، أحرف الزيادة، البنية الصرفية، سورة يوسف، الدلالة السياقية).

Abstract:

This study investigates the semantic intentionality of augmented letters (ḥurūf al-ziyādah) within the morphological structure of Sūrat Yūsuf, viewing them as a fundamental aspect of linguistic precision in the Qur'anic text. The research is grounded in the assumption that morphological augmentation in the Qur'an is not a formal or ornamental feature, but a deliberate linguistic choice that serves specific semantic and contextual purposes. The study adopts a descriptive–analytical approach, drawing on classical Arabic morphological theory while employing contextual analysis to examine augmented forms in Sūrat Yūsuf.

The applied analysis demonstrates that augmented letters play a crucial role in shaping the narrative meaning of the surah by conveying functions such as intensification, multiplicity, causation, request, and semantic stability. These functions are closely aligned with the psychological, temporal, and narrative transformations experienced by the characters throughout the story. The findings further reveal that the narrative context is a decisive factor in determining the intended meaning of augmented morphological forms, and that the shift from basic to augmented patterns consistently serves semantic purposes that cannot be achieved by unaugmented forms. The study concludes that morphological intentionality constitutes a significant dimension of semantic inimitability in the Qur'an. Examining augmented letters through the lens of intentionality contributes to a deeper semantic understanding of the Qur'anic text and highlights the functional role of morphology as an integrated analytical tool in Qur'anic linguistic studies.

Keywords:

(Semantic Intentionality, Augmented Letters, Morphological Structure, Sūrat Yūsuf, Contextual Meaning, Qur'anic Linguistics)

المقدمة

يحظى النصّ القرآني بعنايةٍ لغويةٍ بالغة، لما يتسم به من إحكامٍ في البناء، ودقةٍ في الاختيار، وتناسقٍ بين المستويات الصوتية والصرفية والدلالية. ويُعَدّ المستوى الصرفي من أبرز المستويات التي تتجلى فيها هذه الدقة، ولا سيّما في ظاهرة أحرف الزيادة، التي لا تقتصر وظيفتها على توسيع البنية اللفظية، بل تتجاوز ذلك

إلى إحداث تحولات دلالية مقصودة تخدم السياق العام للنص.

وتأتي سورة يوسف بوصفها نموذجًا قرآنيًا فريدًا؛ إذ تقوم بنيتها على قصٍّ محكمٍ للأحداث، وتدرّجٍ نفسي وزمني للشخصيات، الأمر الذي يجعل الاختيارات الصرفية ـ ومن ضمنها أحرف الزيادة ـ محكومة بمبدأ الدلالة الصرفية، حيث تُسهم الزيادة في توجيه المعنى، وتكثيف الدلالة، وتصوير الانفعال، أو الاستمرار، أو المبالغة، أو التحول في الفعل والحالة.

وانطلاقًا من هذا المنظور، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين أحرف الزيادة في البنية الصرفية لسورة يوسف، وبيان كيف تُسهم هذه الأحرف في بناء المعنى القصصي، وتخدم المقاصد التعبيرية للنص القرآني، بعيدًا عن النظر إليها بوصفها عناصر شكلية أو زوائد لفظية مجردة.

- **مشكلة البحث:**

تتمثل مشكلة البحث في أنَّ كثيرًا من الدراسات الصرفية تناولت أحرف الزيادة من زاويةٍ وصفية أو تعليمية، مركّزة على صيغ الأوزان وأبنيتها، دون الوقوف الكافي عند القصد الدلالي الكامن وراء هذه الزيادات في السياق القرآني، ولا سيّما في السور القصصية. ومن هنا يبرز التساؤل الرئيس:

إلى أي مدى أسهمت أحرف الزيادة في سورة يوسف في تحقيق الدلالة الصرفية وبناء المعنى القصصي؟

ويتفرع عن هذا السؤال جملة من الإشكالات، منها:

هل جاءت الزيادة الصرفية في ألفاظ السورة لتحقيق أغراض دلالية محددة؟

وما طبيعة العلاقة بين الصيغة الصرفية والسياق القصصي؟

وكيف تُسهم أحرف الزيادة في توجيه المعنى النفسي والزمني للأحداث؟

- **أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى:

١- بيان مفهوم الدلالة وعلاقتها بالبنية الصرفية في النص القرآني.

٢- رصد مواضع أحرف الزيادة في ألفاظ سورة يوسف.

تحليل الأثر الدلالي لأحرف الزيادة في توجيه المعنى داخل السياق القصصي.

٤- الكشف عن الوظائف التعبيرية والبلاغية للزيادة الصرفية في السورة.

٥- الإسهام في ربط الدرس الصرفي بالتحليل الدلالي والسياقي.

- **أهمية البحث:**

تنبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب، من أبرزها:

- إبراز الدلالة الصرفية لأحرف الزيادة في القرآن الكريم، وإثبات أنَّها عناصر بنائية ذات وظيفة معنوية.

- الإفادة من المنهج الصرفي في فهم أعمق للنص القرآني، ولا سيّما في السور القصصية.

- الإسهام في تجديد الدراسات الصرفية من

خلال ربطها بالسياق والدلالة.

- تقديم دراسة تطبيقية على سورة يوسف يمكن أن تكون نموذجًا لدراسات مشابهة في سور أخرى

- **الدراسات السابقة:**

تناولت الدراسات اللغوية والصرفية أحرف الزيادة في إطار الحديث عن الأوزان الصرفية ودلالاتها العامة، كما اهتمت بعض البحوث بالدلالة الصرفية في القرآن الكريم من حيث صيغ الأفعال وأبنية الأسماء. وظهرت دراسات تناولت سورة يوسف من الجوانب البلاغية والأسلوبية والقصصية، إلا أنَّ أغلب هذه الدراسات لم تُفرد أحرف الزيادة بالدراسة من زاوية الدلالة داخل البنية الصرفية للسورة.

وعليه، تأتي هذه الدراسة لتسدّ هذا الفراغ، من خلال الجمع بين التحليل الصرفي والدلالي.

التمهيد

التعريف بالسورة

يُعَدّ الدرسُ الصرفي من أهمّ مفاتيح الفهم الدلالي في العربية، لما للصيغة من أثرٍ مباشر في توجيه المعنى وتحديد مقاصده، وقد تنبّه علماء العربية الأوائل إلى أنَّ الزيادة في المبنى تستتبع زيادة في المعنى، وهو مبدأ أصيل قرّره ابن جني بقوله: «اعلم أنَّ زيادة الحرف زيادةٌ في المعنى» (ابن جني، الخصائص، ٢/ ١٣٣). ومن هنا لم يكن البناء الصرفي في العربية ـ ولا سيّما في النص القرآني ـ بناءً شكليًا محضًا، بل اختيارًا مقصودًا تحكمه اعتبارات دلالية وسياقية.

ويُشكّل القرآن الكريم الذروة العليا للفصاحة العربية، إذ تتجلى القَصديّة اللغوية بأوضح صورها، إذ لا يُتصوّر فيه الترادف المطلق أو الزيادة العبثية، بل تأتي كلّ بنيةٍ لغويةٍ محمَّلةً بوظيفةٍ دلاليةٍ دقيقة. وقد أشار الزمخشري إلى هذا المعنى حين قرّر أنَّ اختلاف الصيغ في القرآن إنّما هو لاختلاف المعاني والمقاصد، لا لمجرّد التنويع اللفظي (الزمخشري، الكشاف، ١/ ٣٧).

وتُعدّ أحرف الزيادة من أبرز الظواهر الصرفية التي أسهمت في توسيع الدلالة وتوجيهها، إذ تدخل على الجذر الواحد فتُكسبه معانيَ جديدة، كالطلب، والمبالغة، والتعدية، والاستمرار، والتكلف، وغيرها من الدلالات التي نصّ عليها الصرفيون، كما في قول سيبويه في حديثه عن أبنية الأفعال: «إنهم يغيّرون البناء ليُغيّروا المعنى» (سيبويه، الكتاب، ٤/ ٣). وهذا التغيير ليس اعتباطيًا، بل يخضع لاعتبارات قصدية تحكم العلاقة بين الصيغة والسياق.

وتبرز سورة يوسف بوصفها سورة قصصية محكمة البناء، قائمة على السرد المتدرّج للأحداث، والتحولات النفسية والزمنية للشخصيات؛ مما يجعل الاختيار الصرفي، ولا سيما ما يتصل بأحرف الزيادة عنصرًا فاعلًا في بناء الدلالة. فالزيادة

الصرفية في ألفاظ السورة تسهم في تصوير الشدة والتمكين، والانتقال من حالٍ إلى حال، وتكثيف المعنى الانفعالي، وهو ما ينسجم مع الطابع القصصي للسورة ومقاصدها التربوية والدلالية.

وقد نبّه المفسرون إلى دقة الاختيار اللفظي في السورة، وعدّوه مظهرًا من مظاهر الإعجاز البياني، إذ ترتبط الصيغة الصرفية بالسياق ارتباطًا وثيقًا، كما أشار الرازي إلى أنَّ اختلاف الأبنية في القصص القرآني مقصود لإظهار دقائق المعاني وتفاوت الأحوال (الرازي، مفاتيح الغيب، ١٨/ ٩٠). وهذا يؤكد أنَّ أحرف الزيادة في السورة لا يمكن فصلها عن مبدأ القصد الدلالي الذي يحكم النص القرآني.

وانطلاقًا من ذلك، يتجه هذا البحث إلى دراسة أحرف الزيادة في البنية الصرفية لسورة يوسف، بوصفها مظهرًا من مظاهر الإحكام اللغوي، ووسيلةً من وسائل بناء المعنى القصصي، متكئًا على التراث الصرفي العربي، ومستنيرًا بالسياق القرآني بوصفه الإطار الحاكم للدلالة.

المبحث الأول

المطلب الأول

الأبنية المزيدة في سورة يوسف

(المزيد بحرف، بحرفين، بثلاثة أحرف)

تُعدُّ الأبنية المزيدة أحد أبرز مظاهر الاشتقاق في العربية، إذ تسهم في إثراء الدلالة وتنوعها من خلال إضافة حروف محددة إلى الجذور الأصلية، وفق أوزان قياسية مقصودة. وتأتي هذه الزيادة لتحقيق معانٍ دلالية جديدة، كالتعدية والمبالغة والطلب والاتخاذ والاشتراك والانعكاس والزمان والمكان وغيرها. ولما كان القرآن الكريم أفصح نصّ عربي، فقد وردت فيه الأبنية المزيدة بدقة أسلوبية وانسجام سياقي محكم.

وتُعدُّ سورة يوسف نموذجًا بارزًا لحضور الأبنية المزيدة في النص القرآني؛ إذ تجمع بين البعد القصصي والبياني واللغوي، فتنوعت فيها الأفعال والأسماء المزيدة بما يخدم التصوير الدرامي لأحداث السورة، ويكشف عن التحولات النفسية والاجتماعية التي مرّت بها الشخصيات، ممثل: (تولّى، استغفر، راودته، اذكرني، استيأسوا، تبين، تأذنوا، استخلصه، اجتباه), ويكشف تتبع هذه الأبنية عن أثر صرفي دلالي واضح يسهم في إبراز المعاني الدقيقة، ويؤكد دور الصيغة في بناء المعنى القرآني. ومن هنا تأتي أهمية دراسة الأبنية المزيدة في سورة يوسف؛ إذ يُظهر التحليل الصرفي لهذه الأبنية مدى الترابط بين بنية الكلمة والسياق الذي وردت فيه، ويبرز الإعجاز البياني في توظيف الصيغ الصرفية بما يخدم المقاصد التعبيرية للنص القرآني.

ـــ بناء (أَفْعَلَ- يُفْعِلُ)، يعبّر هذا البناء عن معانٍ صرفية مختلفة نوردها كما يلي:

التعدية (الاستراباذي، د. ت، ١/ ٨١). وهي من أهم المعاني الصرفية التي وضعت

للبناء (أفعل) وتعني أنَّه إذا كان الفعل المجرد لازمًا صار متعديًا بزيادة الهمزة، وإن كان متعديًا إلى مفعول صار متعديًا إلى مفعولين، وإن كان متعديًا إلى مفعولين صار متعديًا إلى ثلاثة مفاعيل، وقد جاء لهذا المعنى كثير من الأفعال تذكر منها: (أنزل، أكرم، أحسن، أخرج، أحزن...).

نورد هنا أمثلة على أفعال مزيدة مع إعرابها مختصرًا، تبين فيها أحرف الزيادة ودلالاتها الصرفية:

١- أَوْحَيْنَا (أوحى): فعل ماضٍ مزيد بحرفين الألف والهمزة على وزن (أفعل)، والزيادة للمبالغة، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن.

- إعراب: فعل ماضٍ مبني على الفتح (دعاس، ١٤٢٥هـ، ٢/ ٧٨)، و»نا».

- ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

٢- أَنْزَلْنَاهُ (أنزل): فعل ماضٍ (دعاس، ١٤٢٥هـ، ٢/٧٨) مزيد بالهمزة على وزن (أفعل)، والزيادة تدل على التعدية إلى مفعول واحد.

إعراب: فعل ماضٍ مبني على السكون؛ لاتصاله بـ»نا» في محل رفع فاعل، و»هُ» ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

٣- تَصْبِحُونَ (صبح): فعل مضارع مزيد بتاء التأنيث وألف المضارعة، على وزن (تفعلون) يدخل في معنى الدخول في الزمان.

- إعراب: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون؛ لأنَّه من الأفعال الخمسة، و»واو الجماعة» فاعل.

٤- أَسَرُّوهُ (أسر) (دعاس، ١٤٢٥هـ، ٢/ ٨٢): فعل ماضٍ مزيد بالسين على وزن (أفعل)، الزيادة للمبالغة أو التعدية.

- إعراب: فعل ماضٍ مبني على الضم؛ لاتصاله بـ»واو الجماعة» في محل رفع فاعل. و»هُ» ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به. إنَّ الساقي الذي التقطه قال للذين كانوا معه: إن سألكم أصحابكم عن هذا الغلام فقولوا: أَبضعناهُ أهلُ الماء لنبيعه بمصر. (الفراء، د. ت، ٢/ ٤٠)

٥- اشكُرُوا (شكر): فعل أمر مزيد بالألف الساكنة على وزن (أفعل)، تدخل على الفعل للدلالة على الأمر.

- إعراب: فعل أمر مبني على حذف النون من آخره؛ لاتصاله بواو الجماعة في محل رفع فاعل.

هذه الأمثلة يظهر فيها كيف تؤثر أحرف الزيادة على المعنى والصيغة الإعرابية للفعل، فهي ليست زوائد لغوية، بل لها دلالات صرفية متعددة كالزيادة في المعنى (المبالغة)، أو تعديل نوع التعدية، أو للدخول في زمان ومكان، وغيرها من الدلالات التي تظهر في سياق سورة يوسف. والملاحظ على هذه الأفعال أنَّها لازمة في صيغتها المجردة، غير أنَّها بإضافة الهمزة لها أصبحت متعدية، وعلى سبيل المثال الفعل (أنزل) في قوله عزَّ اسمه: ﴿

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة يوسف: ٢).

فقد كان في صيغته المجردة لازمًا، وبزيادة الهمزة أصبح متعديًا، وكذا بالنسبة للفعل (أكرم) الوارد في قوله عزَّ اسمه: **﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ... ﴾** (سورة يوسف: ٢١)، فإنَّ مرده (كرم يدل على اللزوم وبزيادة الهمزة أصبح متعديًا (الثمانيني، ١٩٩٩م، ١٩٤)، وهكذا بالنسبة للفعل (أحسن) الذي تعدّى إلى مفعوله في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿...إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ... ﴾** (سورة يوسف: ٢٣) فإنَّه عكس مجردة (حَسُنَ) الدال على اللزوم (الثمانيني، ١٩٩٩م، ٢٣٨)، كما يتمي أيضًا الفعل (أخرج) (الثمانيني، ١٩٩٩م، ٢٣٨) إلى زمرة الأفعال المتعدية في صيغتها المزيدة عكس صيغتها المجردة كما هو ممثل في قوله عزَّ وجلَّ على لسان يوسف- عليه السلام-: **﴿...قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ...﴾** (سورة يوسف: ١٠٠).

ومما دلَّ على معنى التعدية أيضًا في صيغته المزيدة الفعل (أحزن) الوارد في قوله عزَّ اسمه: **﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾** (سورة يوسف: ١٣)، إذا هذا الفعل أصله (أحزن) (ابن جني، الخصائص، ٢٠٠٠م، ٢/ ٢١٨) وليس (حزن) وتقدير الجملة: يحزن يعقوب ذهابهم به.

أما بالنسبة للأفعال المتعدية إلى مفعولين في صيغتها المزيدة، فنجد الفعل (أنسى) الوارد في قوله تعالى: **﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾** (سورة يوسف: ٤٢)، إذ مدره متعدٍ إلى مفعول واحد فقط وبإضافة الهمزة أصبح متعديًا إلى اثنين، وتقدير الجملة: فأنس الشيطان السجين ذكر ربّه.

أما بالنسبة إلى التعدية إلى ثلاثة مفاعيل فلم ترد في السورة على هذا البناء بل وردت على أبنية أخرى. الاستغناء عن ثلاثيه (الحديثي، ١٩٦٥م، ٣٩٢): ومن بين ما دلّ على هذا المعنى الفعل (أرسل) الوارد في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** (سورة يوسف: ١٢)، وقوله أيضًا: **﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ...﴾** (سورة يوسف: ١٩)، إذ المتضح أنَّ هذا الفعل مزيد بالهمزة، ولكنه استغنى عن مجرده (رسل)؛ لأنَّ المزيد حرف واحد أفصح في التعبير من دونها ولعدم فصاحته فإنَّه استغني عنه وأصبح غير مستعمل واستبدل بفعل آخر تمثل في (بعث)، ومن بين ما دلَّ على هذا المعنى أيضًا الفعل (أفلح) الوارد في قوله تعالى: **﴿...إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾** (سورة يوسف: ٢٣)، إذ استغنى عن ثلاثيه (فلح)؛ لأنَّ المزيد بحرف واحد أفصح في التعبير من دونها، ونظرًا لشيوع استعماله حرف الهمزة

فقد استغنى عن مجرده.

تضمن معنى مخالف لمعنى الثلاثي (ابن القطاع، ١٩٨٣م، ٣/ ١٠)، ومن بين ما دلَّ على هذا المعنى الفعل (أعرض) الوارد في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**﴾ (سورة يوسف: ٢٩)، إذ تضمن معنى الإضراب والابتعاد عن فعل السوء وذلك طلبًا من العزيز عندما تأكد من كيد امرأته، وقد خالف هذا مجرده (عرض) المتعدي الدال على الإظهار، نحو: «عرضت الشيء عرضًا»، أي: أظهرته. صيرورة شيء ذا شيء (الاستراباذي، د. ت، ١/ ٨٣): وقد استخلص هذا المعنى من الفعل (أغنى) الوارد في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**...وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ (سورة يوسف: ٦٧). إذ دلت الصيغة في هذا المقام بمعزل عن كفاية الله وحفظه، كماهو شأن يعقوب (عليه السلام) ؛ لأنَّ يعقوب- عليه السلام- لم يبخل عليهم بتوجيهاته ونصائحه بل كفاهم ذلك بعد كفاية الله عزَّ وجلَّ، وكذا بالنسبة لقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا...**﴾ (سورة يوسف: ٦٨)، فإنَّ الصيغة (يغْني) في هذا المقام دلت أيضًا على أنَّهم صاروا سالمين ممّا حذرهم يعقوب- عليه السلام- منه غير أنَّ سلامتهم كانت بفضل الله عزَّ وجلَّ وتقديره أولًا، ثم تقدير يعقوب- عليه السلام- ثانيًا، وقد أومأ الطاهر بن عاشور إلى هذا المعنى في قوله: «إنَّه ما كان يرد عنهم قضاء الله عزَّ وجلَّ لولا أنَّ الله قدر سلامتهم» (ابن عاشور، د. ت، ١٣/ ٢٤)، وممّا ضاهى ذكره تواترًا من الأفعال الدالة على هذا المعنى أيضًا الفعل (أكْرَمَ) الوارد في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ...**﴾ (سورة يوسف: ٢١)، أي: أنَّه صار صاحب مثوى كريم.

المطلب الثاني

الدلالات الصرفية لأحرف الزيادة في سورة يوسف

أولًا: الزيادة اصطلاحًا:

إنَّ الزيادة ظاهرة لغوية تلحق الأسماء والأفعال، وتقابل في معناها التجريد، وتعني في حقيقتها زيادة أصول الكلمة ببعض الحروف. فالأفعال الماضية الثلاثية تلحقها الزيادة، فتصبح بها رباعية، أو خماسية، أو سداسية. والحرف الزائد هو ما سقط في بعض تصاريف الكلمة، مثل «الواو» في قعود فقد في «قعد»، وألف «ضارب» فقد في «ضرب»، وما يثبت فهو أصلي، وعين «قلت وبعت» ثابت تقديرًا. والأفعال الرباعية تلحقها الزيادة كذلك، فتكون بها خماسية أو سداسية ولا تزيد. أما الأسماء المجردة الثلاثية فتصبح بالزيادة رباعية، وخماسية، وسداسية،

وسباعية، ويصير الخماسي سداسيًا، وندر مجيئه على سبعة. (اللبدي، ١٩٩٨م: ٩٩-١٠٠)

وبالاستقراء في هذا الموضوع نجد أنَّ العلماء لم يتفقوا على مصطلح معين للزيادة، ولكن يمكن الاعتماد على قول ابلن يعيش في تعريف الزيادة إذ قال: «معنى الزيادة إلحاق الكلمة ما ليس منها، وذلك لإقامة معنى أو لضرب من التوسع في اللغة... معنى الزيادة أن يُضاف إلى الحروف الأصول ما ليس منها مما قد يسقط في بعض تصاريف الكلمة، ولا يقابل بفاء، ولا بعين، ولا بلام، وذلك يكون؛ إما بتكرار من الكلمة نفسها، أو زيادة حرف من غير جنسها». (المازني، المنصف، ١٩٥٤م: ١/ ١١)

من أشهر حروف الزيادة التي وردت في سورة يوسف:

- الهمزة في بداية الفعل، مثل: (أنزلناه) تدل على التعدية على مفعول واحد.
- الألف واللام في أوزان، مثل: أفعل (مبالغة).
- الواو والياء في بعض الأوزان تشير إلى تغير وتحول في المعنى.
- بعض حروف الزيادة تدل على دخول الفعل في زمان أو مكان معين، مثل: (تصبحون من أصبح).

حروف الزيادة أيضًا قد تبين السلب أو الإزالة، مثل: (أشكيته، أي: أزلت شكواه). هذه الحروف لا تُعد زوائد بمعنى الحشوة أو اللغو، بل لها دلالات صرفية تبين نوع الفعل وسبب تغييره عن الجذر الثلاثي الأصلي، وهي جزء من أسلوب القرآن الكريم الذي يستعمل اللغة العربية بأساليب بليغة وغنية. لذلك فإنَّ دراسة أحرف الزيادة ودلالاتها الصرفية في سورة يوسف تعني تحليل الأفعال المزيدة فيها، وبيان الأثر الذي تحدثه هذه الحروف في المعنى والدلالة الصرفية للفعل.

هذا مفصل في دراسات الصرف والنحو التي تدرس أبنية الأفعال الثلاثية المزيدة وسبب دخول هذه الأحرف على الجذر ودلالتها، كما هو موضح في مصادر علمية متخصصة في سورة يوسف معلم الصرف.

ثانيًا: وظائف الزيادة الصرفية:

الزيادة لمعنى من اهم أغراض الزيادة؛ وذلك لأنَّ لها دورًا كبيرًا في إثراء العربية بالمفردات التي تزيد اللغة العربية ثراء وإفصاحًا، فعبرها تتحول المعاني وتنتقل من الفعل إلى اسم فاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وغيرها من المشتقات، فكلها زيادة بنيوية ذات أثر واضح ومعلوم.

أورد السيوطي في همع الهوامع إذ قال: «ومنها زيادة حروف المضارعة، وهي: الهمزة، والنون، والتاء، والياء، لأنَّ معناها مغاير، وتغاير المعنى يقتضي تغاير اللفظ». (السيوطي، ١٩٩٨م: ٣/ ٢٧٠).

وباب زيادة الحروف في بنية الكلمة لإضفاء معانٍ جديدة هو باب واسع،

وبحر عميق، لكن يمكن الوقوف على بعض صيغ الأبنية الصرفية المزيدة ومدلول تلك الزيادة من حيث المعنى، وهي كما يأتي:

١- من معاني زيادة الهمزة في «أفعل»: أنَّها تكون للتعدية، نحو: «أجلس»، و»أقعد»، أو للدلالة على أنَّ الفاعل قد صار صاحب ما اشتق منه الفاعل، نحو: «البنت الشاه، وأثمر البستان»، أو للدلالة على الحينونة، نحو: أحمد الزرع، أو غيرها من المعاني.

٢- ومن معاني زيادة التضعيف في الكلمة الدلالة على التكثير، نحو: «حولت، وطوعت»، أو للتعدية، نحو: «خرجته، وفرحته»، أو للدلالة على السلب، نحو: «قرّدت البعير، وقشّرت الفاكهة»، أو للدلالة على التوجه، نحو: ما أخذ من الفعل «شرّق، وغرّب»، أو لاختصار المركب، نحو: «عبّد، وهلّل، وسبّح». (ابن عقيل، د. ت، ٤/ ٢١٢)

٣- زيادة الهمزة في فاعل للدلالة على المفاعلة، نحو: جاذبت عليًا ثوبه، أو للدلالة على التكثير، نحو: ضاعفت أجر المجتهد، أو للدلالة على الموالاة، نحو: تابعت القراءة، أو لغير ذلك من المعاني.

٤- وتأتي زيادة الهمزة والنون في بناء انفعل الدالة على المطاوعة، وأكثر ما تكون مطاوعة هذا البناء للثلاثي المعتدي لواحد، نحو: كسرته فانكسر، وقلته فانقاد، أو لغير ذلك من المعاني.

٥- ويجيء بناء «أفعل» بزيادة الهمزة والتضعيف من الأفعال الدالة على لون أو عيب يقصد الدلالة على المبالغة فيها وإظهار قوتها، نحو: «أحمر»، و»أصفر».

٦- ويجيء بناء الفعل «تفعل» للدلالة على المطاوعة وهو يطاوع فعل، نحو: هذبته فتهذب، وعلمته فتعلم، أو للدلالة على التكلف، نحو: «تكرم»، و»تشجع»، أو للدلالة على الطلب، نحو: «تعظم»، و»يتقن»، أي: طلب أن يكون عظيمًا وذا يقين، أو لغير ذلك من المعاني. (ابن عقيل، د. ت، ٤/ ٢١٣).

٧- ويجيء بناء «تفاعل» بزيادة الألف والتاء للدلالة على المشاركة، نحو: «تخاصما وتعاركا»، أو للدلالة على التكلف، نحو: تجاهل وتكاسل وتغابي، وهو يطاوع فاعل، نحو: باعدته فتباعد، وتابعته فتتابع.

٨- ويجيء بناء «استفعل» للدلالة على الطلب، نحو: «استغفرت الله واستوهبته، أو للدلالة على التحوّل من حال إلى حال، نحو: «استنوق الجمل، واستنسر البغاث»، أو لاختصار حكاية المركب، نحو: :استرجع». (ابن عقيل، د. ت، ٤/ ٢١٤)

٩- وما ذكر في هذا البحث من معاني دلالات الزيادة في بنية الكلمة، فهذا نزر يسير ف هذا الخضم العميق، فالمعاني التي أورثتها الزيادة لا يمكن حصرها ولا عدها؛ بل هي مطلقة.

ثالثًا: بيان مكانة دراسة الزيادة في كتب

الصرف:

يعدُّ علم الصرف أحد أركان الدرس اللغوي العربي، إذ به تُعرف بنية الكلمة وأبنيتها ودلالاتها، ويُكشف عن طرائق العرب في اشتقاق الألفاظ وتوسيع المعاني. ومن أبرز القضايا التي حظيت باهتمام النحاة والصرفيين قضية حروف الزيادة؛ لما لها من أثر في تغير بنية الكلمة وصيغها ودلالاتها. وقد استقرّ الرأي عند أئمة العربية على أنَّ الزيادة لا تكون إلّا في أحرف مخصوصة جمعها العلماء في عبارة جامعة هي: سألتمونيها.

ونرى أنَّ سيبويه قد ناقش أحرف الزيادة في كتابه دون أن يخصص لها بابًا مستقلًا، بل تناولها ضمن أبواب (أبنية الأفعال والأسماء)، ويعرّف الزيادة بأنَّها: «ما دخل على الكلمة فزاد على أصولها الثلاثية أو الرباعية لإفادة معنى صرفي أو بنائي» (سيبويه، د. ت، ٣/ ١١٣). ويرى سيبويه أنَّ أحرف الزيادة هي التي تدخل على الجذر فتكوّن أوزانًا مشتقة تحمل دلالات جديدة، كالمشاركة، والطلب، والتكثير، والتعدية، والمطاوعة.

أولًا: أثر صيغة (استفعل) في الدلالة على الطلب أو المبالغة:

الطلب والسؤال (ابن قتيبة، ١٩٦٣م، ٣٦٠): ومن بين الصيغ الدالة على هذا المعنى صيغة (استغفر) الواردة في قوله عزَّ اسمه: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**﴾ (سورة يوسف: ٢٩)، فهذه الصيغة تفيد طلب المغفرة من الله عزَّ وجلَّ، إذ إنَّ العزيز لما بدا له بأنَّ يوسف- عليه السلام- بريء من تهمة امرأته، أمرها أن تطلب المغفرة؛ لأنَّ ما حصل بينها وبين يوسف- عليه السلام- يستحق المغفرة حقًا ولم تخرج صيغة (استغفر) في الموطنين الآخرين من معنى الطلب. بيد أنَّه إذا كانت متعلقه في المقام الأول يأمر العزيز زوجته طلب المغفرة منه، فإنَّ مقامها في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**قَالُوا يَاأَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ**﴾ (سورة يوسف: ٩٧)، وقوله أيضًا: ﴿**قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ (سورة يوسف: ٩٨)، تستدعي أن تجمع بين دلالتين فتتمثل الدلالة الأولى في التودد لأبيهم، ورجائه للصفح عنهم، ومسامحتهم على كل ما ارتكبوه في حقّ يوسف- عليه السلام-؛ لأنَّ طلب المغفرة يكون بين العبد وربّه، وليس بين العبد والعبد، وكانت الدلالة الثانية متحلية في تلبية يعقوب- عليه السلام- طلب أبنائه المتمثل في عدم طلب المغفرة من الله عزَّ وجلَّ، ومما ضاهى تواترًا من الصيغ الدالة على الطلب أيضًا صيغة (استفتى) الواردة في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**﴾ (سورة يوسف: ٤١)، إذ المراد منها طلب السجين

من يوسف- عليه السلام- إفتاء رؤيتهما ، وقد تحقق طلبهما، وكأنَّ في سياق الآية تقديم وتأخير؛ لأنَّ طلب السجينين إفتاء رؤيتهما من المفروض أن يكون قبل إفتاء يوسف- عليه السلام- الرؤيا. ومن المحتمل أيضًا أن تكون الصيغة دالة على المبالغة في المعنى، وكأنَّ السجينين ألحا كثيرًا على يوسف- عليه السلام- إفتاء ما تلك الرؤيا، وذلك خوفًا من مصيرهما المنتظر.

ثانيًا: أثر صيغة (فعّل) في التعدية والتكثير:

تكثير الفعل وتكريره أو المبالغة فيه (ابن جني، الخصائص، ٢٠٠٠م، ١/ ١٥٥): «وهو الأكثر ما يجيء عليه هذا البناء» (ابن جني، شرح المنصف، ١٩٥٤م، ١/ ٩١)، ويختص البناء [فَعَلَ] بهذا المعنى بسبب تكرير عينه الدال على تكرير الفعل والمبالغة فيه، وهذا ما أومأ إليه «ابن جني» في قوله: «تكرير العين في البناء دليل على تكرير الفعل، ولما كانت الألفاظ دليلة على المعاني، فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام؛ لأنَّها واسطة لهما ومكنوفة بهما فصارا كأنَّهما سياج لها أو مبذولان العوارض دونها، فنجد الإعلال بالحذف فيهما دونها». (ابن جني، شرح المنصف، ١٩٥٤م، ١/ ١٥٥)

وكنموذج على ذلك فقد وردت الصيغة (غلَّقَ) في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ...**﴾ (سورة يوسف: ٢٣)، دالة على هذا المعنى، بيد أنَّ المتأمل للمرة الأولى في هذه الصيغة يتضح له أنَّ لها دلالة مباشرة ومحددة تكمن في تكرير الفعل من قبل امرأة العزيز وكفى ولكن وبتعميق النظرة في هذه الصيغة فإنَّه يتضح أنَّ لها دلالات غير مباشرة تبعًا لاختلافات التفاسير؛ إذ التكثير هنا قد يكون في الفعل، وقد يكون في المفعول؛ فإذا تم التسليم بأنَّ التكثير في الفعل، فإنَّ دلالاتها تكون أنَّ امرأة العزيز قامت بغلق الباب عدة مرات، لاسيما أنَّ موقف يوسف- عليه السلام- المعارض يدل على ذلك، فهو يريد فتح الباب بصعوبة للإفلات منها، وفي المقابل تعيده هي، وتحاول غلق الباب مرة بعد مرة؛ مما يؤكد على وجود صراع كبير وتشابك حاد بينهما، وقد يعدُّ التكثير عاملًا في المفعول انطلاقًا من التعبير بالجمع في لفظه (أبواب)؛ لأنَّ امرأة العزيز قامت بغلق كل أبواب المنزل الواحد تلو الآخر إثر محاولتها منه يوسف من الخروج؛ فحين يريد الخروج من واحد تسرع إلى غلق الآخر، وقد اتفق على أنَّها سبعة أبواب، ومن المحتمل أن يكون إغلاقها بإحكام وقد أومأ «الطاهر بن عاشور» إلى هذا المعنى في قوله: «وغلقت الأبواب جعل كل باب سادًا للفرجة التي هو بها، وتضعيف غلقت؛ لإفادة شدّة الفعل

وقوته، أي: أغلقت إغلاقًا محكمًا». (ابن عاشور، د. ت، ١٠/ ٢٥٢)

وبتمعن أكثر فإنّنا نؤثر الجمع بين التأويلين؛ لأنَّ الاكتفاء بالتأويل الأقل يقود إلى الوقوع في نوع من اللبس؛ لأنَّها لو وردت الصيغة «غلّقت الباب» لقيل أنَّ التكثير في الفعل وكفى، وهذا منافٍ لسياق النص، في حين ورود الصيغة على منوال: «غلّقت الأبواب» دلالة على أنَّها قامت بغلق كل الأبواب، ولكنه لم يكن غلقًا عاديًا، بل كان محكمًا. ومن كل ما سبق يتضح أنَّ المبالغة حاصلة في الفعل والمفعول معًا.

أما بالنسبة للصيغة (فَرَّط) الواردة في قوله عزَّ اسمه: ﴿**...أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ...**﴾ (سورة يوسف: ٨٠)، فإنها تدل وبحسب سياقها في الآية على المبالغة في عدم الاكتراث واللامبالاة بأمر يوسف- عليه السلام- لاسيما وأنَّهم حاولوا التخلص منه بأبشع الطرق. (الطبري، ٢٠٠٠م، ١٦/ ٢٠٨)

وممّا ضاهى تواترًا من الصيغ الدالة على المبالغة أيضًا الصيغة (قدّم) الواردة في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ**﴾ (سورة يوسف: ٤٨)، إذ إنَّ القراءة الأولى لها لا تنبئ بدلالة عميقة، ولكن وبتمعن أكثر في سياق الصيغة يتضح أنَّ لها دلالة غير مباشرة، تمثلت في المبالغة في مدى القحط الذي يصيب أهل مصر، ومن ثمة يلجأون إلى إعطاء وتقديم كل ما ادخر من قبل، وهذا ما يدل أيضًا على مدى حكمة يوسف- عليه السلام- وتقديره الصائب للأمور، إذ تحققت الرؤيا في الواقع، كما قدر تفسيرها، فالقول إذًا إنَّ هناك بنيات لا يراد بها زيادة في المعنى، هذا من حيث الدلالة المباشرة للصيغة، أمَّا من حيث السياق فإنّنا نؤكد دائمًا علة قول الرضي وغيره من الصرفيين: «أنَّ كل زيادة بدون غرض لفظي أو معنوي عبث». (الاستراباذي، د. ت، ١/ ٩٤)

ثالثًا: أثر صيغة (أفعل) في التعدية:

من أهم المعاني الصرفية التي وضعت للبناء (أَفْعَل) هي التعدية (الاستراباذي، د. ت، ١/ ٨٣)، وتعني أنَّه إذا كان الفعل المجرد لازمًا صار متعديًا بزيادة الهمزة، وإن كان متعديًا إلى مفعول صار متعديًا إلى مفعولين، وإن كان متعديًا إلى مفعولين صار متعديًا إلى ثلاثة مفاعيل، وقد جاء لهذا المعنى كثير من الأفعال، نذكر منها: أَنْزَل، أَكْرَمَ، أَحْسَنَ، اَخْرَجَ، أَحْزَنَ، والملاحظ على هذه الأفعال أنَّها لازمة في صيغتها المجردة، غير أنَّها بإضافة الهمزة لها أصبحت متعدية، وعلى سبيل المثال الفعل (أَنْزَلَ) في قوله عزَّ اسمه: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ (سورة يوسف: ٢)، فقد كان في صيغته المجردة لازمًا، وبزيادة الهمزة أصبح

متعديًا.
وكذلك الفعل (أَخْرَجَ) إلى زمرة الأفعال المتعدية في صيغتها المزيدة عكس صيغتها المجردة، كما هو ممثل في قوله عزَّ وجلَّ على لسان يوسف- عليه السلام-: ﴿**...قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ...** ﴾ (سورة يوسف: ١٠٠).

المبحث الثاني

بواعث اللفظ وغايات التأويل في سورة يوسف
(دراسة تطبيقية)

تُعدّ سورة يوسف من أكثر السور القرآنية إحكامًا في البناء اللغوي والدلالي، إذ تقوم على سردٍ قصصي متدرّج، تتداخل فيه الأبعاد النفسية والزمنية والحدثية، الأمر الذي يجعل البنية الصرفية عنصرًا أساسيًا في توجيه المعنى. ومن أبرز مظاهر هذا الإحكام أحرف الزيادة، التي لم ترد في ألفاظ السورة على سبيل التوسع الشكلي، وإنما جاءت محمَّلة بقصدٍ دلالي يخدم السياق العام للقصة، ويُسهم في بناء الدلالة المقصودة.

المطلب الأول: دلالة أحرف الزيادة في الأفعال

يظهر التوظيف الدلالي لأحرف الزيادة في سورة يوسف بوضوح في صيغ الأفعال المزيدة، إذ تُختار الصيغة بما يتلاءم مع طبيعة الحدث والحالة النفسية للشخصيات. فصيغة (فعّل)، على سبيل المثال، تفيد التكثير أو المبالغة، وهو ما ينسجم مع المقام القصصي. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ (سورة يوسف: ٢٣)، إذ لم يُستعمل الفعل المجرد غَلَقَت، بل عُدِل إلى غَلَّقَت للدلالة على التكثير والمبالغة، بما يُصوّر شدة الإغراء وإحكام الفتنة. وقد نصّ الصرفيون على أنَّ التضعيف يفيد التكثير والمبالغة في الفعل (ابن يعيش، شرح المفصل، ٦/ ١٤). كما تتجلى الدلالة في صيغة (استفعل)، التي تفيد الطلب أو السعي، كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ (سورة يوسف: ٢٥)، إذ أفادت الزيادة معنى المبادرة والسرعة المصحوبة بالقصد، بما يعكس الصراع الحركي والنفسي في المشهد. وقد أشار ابن جني إلى أنَّ زيادة الحروف تُكسب الفعل معاني زائدة تتناسب مع المقام (ابن جني، الخصائص، ٢/ ١٣٣).
وتبرز صيغة (أفعل) الدالة على التعدية في مواضع متعددة، كما في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ (سورة يوسف: ٢٤)، إذ أفادت الزيادة معنى الإزالة والتحويل، وهو معنى يتناسب مع المقصد الإلهي في حفظ يوسف عليه السلام، ممّا يدل على أنَّ الصيغة جاءت لتحقيق غاية دلالية مقصودة.

المطلب الثاني: دلالة أحرف الزيادة في الأسماء والمصادر

لا يقتصر التوظيف الدلالي لأحرف الزيادة في سورة يوسف على الأفعال، بل يتجاوزها

إلى الأسماء والمصادر، إذ تسهم الزيادة في تثبيت المعنى أو تكثيفه. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (سورة يوسف: ٢٤)، إذ جاء اسم المفعول المُخلَصين بصيغة المزيد للدلالة على الاصطفاء الإلهي والثبوت، لا مجرد الإخلاص العارض. وقد فرّق الصرفيون بين الخالص والمُخلَص من حيث الدلالة على الرسوخ والاختيار (الزمخشري، الكشاف، ٢/ ٤٤٨).

كما تتجلى الدلالة في المصادر المزيدة التي تفيد الاستمرار أو التدرّج، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ (سورة يوسف: ٩٢)، إذ أفاد المصدر تثريب معنى نفي اللوم نفيًا تامًا مستمرًا، لا مجرد الامتناع المؤقت، وهو ما ينسجم مع مقام العفو والصفح النهائي في خاتمة القصة.

المطلب الثالث: أثر السياق القصصي في توجيه دلالة أحرف الزيادة

إنَّ دلالة أحرف الزيادة في سورة يوسف لا يمكن فصلها عن السياق القصصي العام؛ إذ تتغير الصيغة بتغير المرحلة التي تمر بها القصة. ففي سياق الابتلاء، تكثر الصيغ الدالة على الشدّة والصراع، بينما تظهر في سياق التمكين صيغ تفيد الثبوت والاستقرار.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة يوسف: ٥٦)، إذ أفادت صيغة مكَّنّا (فعّل) معنى التمكين التدريجي الراسخ، لا مجرد الإعطاء العابر، وهو ما ينسجم مع التحول الجذري في مسار القصة. وقد أشار الرازي إلى أنَّ التضعيف هنا يفيد قوة التمكين واستمراره (الرازي، مفاتيح الغيب، ١٨/ ١٦٢).

ويؤكد هذا أنَّ أحرف الزيادة جاءت منسجمة مع السياق النفسي والزمني للأحداث؛ ممّا يعكس وعيًا دلاليًا محكمًا في اختيار الصيغ، ويُبرز الدلالة الصرفية بوصفها عنصرًا بنائيًا في الخطاب القرآني.

المطلب الرابع: الدلالة الصرفية وأثرها في الإعجاز الدلالي للسورة

تُسهم أحرف الزيادة في سورة يوسف في إبراز جانب من الإعجاز الدلالي للقرآن الكريم، إذ يظهر من خلال التحليل أنَّ العدول عن الصيغة المجردة إلى الصيغة المزيدة لم يكن اعتباطيًا، بل جاء لتحقيق دلالات لا تؤديها الصيغة الأصلية. وقد أكّد عبد القاهر الجرجاني أنَّ اختلاف الصيغ إنّما هو لاختلاف المعاني المقصودة، وأنَّ البلاغة قائمة على حسن الاختيار. (الجرجاني، دلائل الإعجاز، ٥٤)

ومن ثمّ، فإنَّ دلالة أحرف الزيادة في السورة تُعدّ شاهدًا على إحكام البناء الصرفي، وتكامل المستويات اللغوية في النص القرآني، إذ تتآزر الصيغة والسياق لتحقيق المعنى المقصود بأدق صورة. يتضح من خلال هذا التحليل التطبيقي أنَّ أحرف الزيادة في سورة يوسف تمثل

أداة دلاليـة مقصـودة، أسـهمت في بنـاء المعنـى القصـصي، وتصويـر التحـولات النفسـية والزمنيـة، وإبـراز المقاصـد الدلاليـة للنـص. وبذلـك تؤكـد الدراسـة أنَّ الدلالـة الصرفيـة مبـدأ حاكـم للاختيـار اللغـوي في القـرآن الكريـم، وأنَّ الزيـادة في المبنـى في سـورة يوسـف كانـت زيـادةً في المعنـى، وفـق مقتـضى السـياق والمقـام.

أثبتـت الدراسـة أنَّ القَصديّـة الدلاليـة تمثـل مبـدأً حاكـمًا في البنيـة الصرفيـة للنـص القـرآني، وأنَّ أحـرف الزيادة في سـورة يوسـف لم تـرد عـلى سـبيل التوسّـع الشـكلي، بـل جـاءت لتحقيـق أغـراض دلاليـة مقصـودة.

الخاتمة

كشـفت النتائـج أنَّ الزيـادة الصرفيـة أسـهمت في توجيـه المعنـى القصـصي، مـن خـلال تصويـر الشـدة والمبالغـة في سـياق الابتـلاء، وإبـراز الثبـوت والتمكـين في سـياق الفـرج والنـصر.

- بيّنـت الدراسـة أنَّ الصيـغ المزيـدة في الأفعـال أدّت وظائـف دلاليـة متنوعـة، كالتكثـير، والتعديـة، والطلـب، والاسـتمرار، بمـا ينسـجم مـع التحـولات النفسـية والزمنية لشـخصيات السـورة.

- أظهـرت الدراسـة أنَّ أحـرف الزيـادة في الأسـماء والمصـادر أسـهمت في تثبيـت المعنى وترسـيخه، ولا سـيّما في مواضـع الاصطفـاء الإلهـي والعفـو والصفـح؛ مـمّا يعكـس دقـة الاختيـار الـصرفي.

- أكـدت النتائـج أنَّ السـياق القصـصي في سـورة يوسـف يُعـدّ عاملًا حاسـمًا في توجيـه دلالـة الصيـغ الصرفيـة، وأنَّ العلاقـة بـين الصيغـة والسـياق علاقـة تكامـل لا انفصـال.

خلـص البحـث إلى أنَّ الدلالـة الصرفية تُشـكّل أحـد مظاهـر الإعجـاز الـدلالي في القـرآن الكريـم، إذ يـؤدّي العـدول مـن المجـرد إلى المزيـد وظيفـةً معنويـة لا يمكـن الاسـتغناء عنهـا.

التوصيات

توسـيع مجـال الدراسـة ليشـمل سـورًا قرآنية أخـرى ذات كثافـة دلاليـة مشـابهة؛ بهـدف مقارنـة القصديـة الدلاليـة لأحـرف الزيـادة واسـتجلاء الخصائـص الأسـلوبية المشـتركة والفـروق السـياقية.

الإفـادة مـن مناهـج لسـانية حديثـة (كالتداوليـة وتحليـل الخطـاب) في دراسـة أحـرف الزيـادة؛ لتعميـق فهـم علاقتهـا بالسـياق والمقصـد البلاغـي، وربـط البنيـة الصرفيـة بالوظيفـة الدلاليـة في النـص القرآني.

المصادر والمراجع

• **القرآن الكريم.**

١- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، منشورات مكتبة للنهضة، ط١، ١٩٦٥م.

٢- أدب الكاتب، ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم)، تحقيق وضبط وشرح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٤، ١٩٦٣م.

٣- إعراب القرآن الكريم، قاسم حميدان دعاس، دار المنير، ودار الفارابي، دمشق، ١٤٢٥هـ

٤- الأفعال لابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م.

٥- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

٦- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٧- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت.

٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة التراث، القاهرة.

٩- شرح التصريف، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، الناشر: مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

١٠- شرح المنصف لكتاب التصريف، ابن جني، تحقيق: لجنة من الأستاذين: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، إحياء التراث القديم، ط١، ١٩٥٤م.

١١- الكتاب، سيبويه،

١٢- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١.

١٣- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٤- المنصف، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم وزارة المعارف، القاهرة، ط١، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

١٥- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٦- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجيل، بيروت.

١٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م.